كتاب الامتاع والمؤانسة

الجزء الثانى

الأب أنستاس مارى الكرملى

تمهيد

كان وقع بيدى الجزء الأول من كتاب الإمتاع والمؤانسة ، لأبى حيان التوحيدى ، فألفيتُهُ من أجلّ المصنفات لأنه اجتمع فى صاحبه مزيتان ، لم تجتمعا فى الرجُل الواحد إلاّ نادراً ، وهما : عُلُوّ النَّفْس والتفكير ، وسُمُوّ النَّفَس والتحرير ، وفى مطاوى المطالعة ، بدت لى بَدَوَاتٌ ، أحببتُ إيداعها المَهَارِق ، قائلاً فى نفسى : لعلها تفيد بعض الفائدة ، مَنْ يقف عليها ، أو لعلّ المطالع ينبهنى على غفلاتى ، فيهدينى إلى الصواب ، فيكسب بعملِهِ الأجر والثواب ، فبعثت بها إلى مجلة المقتطف ، فنشر بعضها فى المجلد ١٠٠ : ٢٤٥ إلى ٢٥٠ ثم فى ٣٤١ إلى ٣٤٧ وبقى القسم الكبير منها ، إلى أن يحين الوقت لنشره .

والآن وقع بيدى الجزء الثانى من الكتاب المذكور ، فطالعته مسرعاً لأصِلَ بَدَوَاتى بعضها ببعض ، من غير أن تفتر هِمَّة المطالع ، ولإنشاطهِ ، فجئت بهذه النظرات ، لعلّ فيها بعض الفائدة ، إن كان ما أبديه يستحق هذا الاسم ؛ فأقول :

١ — ملحوظات عامة

قبل أن أتعرض لما أراهُ فى الكتاب مَا يُخالف نظرى ، أقول بعض كلماتٍ هى عامّة ، تتعلق بطبع فصولهِ ، أو مسامراتهِ من تحسين وتزيين :

وأول كل شىء ، كان يحسن بالناشرَيْن أن يجعلا تحت كل عنوان من عناوين المسامرات لحواها . مثلاً أن يجعل تحت عنوان الليلة السابعة عشرة : « ما يحفظ من تَفْعال المفتوح وتِفْعال المكسور » .

وثانى الحسنات : أن يُكتَبَ فى صدر الصفحة اليمنى : الإمتاع والمؤانسة . وبإزائها فى صدر الصفحة اليسرى : المسامرة الأولى ، أو الثانية ، أو نحو ذلك .

وثالث الحسنات : أن يجعل فى آخر الكتاب فهرس المسامرات

والرابع ، أن يجمع فى معجم صغير ، الألفاظ الخاصّة بالمؤلف وهى كثيرة .

والخامس ، كان يحسن بهما أن يعارضا ما يجدانه من النصوص فى هذا الكتاب بما يجدانهِ منقولاً فى بعض الكتب . ففى هذا الجزء مثلاً نصوص منقولة فى ابن القفطى ، وابن أبى أصيبعة ، وابن خلكان ، والدميرى ، وقد نقل بعضاً منها الأمير شكيب أرسلان ونشره فى مجلة المقتبس وشرح بعض الألفاظ .

والسادس كان يليق بالناشرين أن يهملا أغلب ما جاء من المسامرة فى الليلة الثامنة عشرة ، فإن ماعلقاهُ فى الحاشية فى ص ٥٠ « ولولا الأمانة العلمية والإخلاص للتاريخ لحذفنا أكثرها ، واكتفينا بما لطف ودق ، ولم ينبُ عنه الذوق » قلنا : « هذا عُذْر أقبح من ذنب » لأن أمانة العلماء والمخلصين للتاريخ هى أعظم فى حفظ الآداب بين القراء من بث سمومها ، وفحشها ، ووبائها ، فإذا لم يكن آداب ، وحميد أخلاق فى الناس ، فالفحش مفسدة لها ، ومهلكة . فالعلماء مكلفون بالمحافظة على مكارم الأخلاق ، أكثر من المحافظة على الأمانة فى نشر المجون وسخف الأقوال وسموم الآداب . هذا ما يتطلبه هذا العصر ، وأهلوه ولو عاش التوحيدىّ فى هذا العهد ، لما نطق بكلمة من هذه المُنْدِيات ، المخزيات ، المهلكات ، المزيلات للأمم .

هذا رأينا ، ولكلٍّ رأى خاصّ به .

٢ — الأوهام فى الأعلام

جاء ذكر العوفىّ — بالفاء — فى ص ٥ س ١ ، لكن أصلح فى ص ٢٥ من الفهارس بقوله الوقىّ — بالقاف — والذى رأيناهُ فى تاريخ الحكماء لابن القفطى ص ٨٣ من طبع الإفرنج العوفىّ بالفاء . ومثل هذا التغليط عودنا مجلة المقتبس ٤٩ ، ٥٧٢ ، ومثل

هذا التحقيق ورد فى مجلة المنار لرشيد رضا فى كلامه على إخوان الصفا ، ولا أتذكر السنة ، ولا الصفحة ، لأن مجلة خزانتنا سرقت فى سنة ١٩١٧ ، ولم يبق منها شيء ، وإن كنا الآن اشترينا كتباً ومطبوعات جديدة غير التى كانت عندنا .

والعَوْقُ لم يدخل فى فهرست أعلام الكتاب ، ولا العوق وتجهل السبب .

وورد فى ص ١٤ (ابن الخمّار) وقد ضبط بتشديد الميم ، وكذلك فى ص ٣٨ و ٨٣ وجاء فى ص ٢٥ من الفهارس ؛ والصواب : ابن خمار بدون تشديد أى كسَحَاب

وقيل هناك : وكذلك يصحح ما جاء فى ص ٣٨ و ٨٣ . والذى ورد فى ابن أبى أصيبعة ، وابن القفطى : ابن الخمار بتشديد الميم وبأل التعريف

ومن الأعلام التى لم نهتد إلى تحقيقها مقاريوس الوارد فى ص ٣٧ ثم قيل مَنْقَاريوس ، ثم مقاريوس ، فاختلف اللفظ الواحد بين سطرين وسطرين . ولا جرم أن منقاريوس بميم ونون لا يعرف عند الأقدمين ، لكن الثانى لم يصحح فى الآخر ، وهناك اسم آخر أعجمى ورد فى ص ٣٧ و ٣٨ هو (ذيموس) ، وفى كل صفحة ورد مرتين ، ولم يذكر لنا الناشران ما يدلنا على زمنه ووطنه

ومن الأعلام التى صحفت قليلاً فقط : الصابئ ، فإنه مهموز الآخر ، ولا يجوز ترك همزه لئلا يخرج صاحبه من دينه ويجعله من أهل الصبا ، لا من المنتمين إلى الصابئة

وليس من علم أتعبنا كل التعب مثل تيودسيوس وكَنْتُس الواردين فى ص ١٥٣ و ١٥٤ والأخير أصلح فى ص ٩ من الفهارس بقوله : « أيقوس الشاعر الأغريقى » . وفى حاشية ص ١٥٣ علّقنا تعليقاً على تيودسيوس فى (ا) قومودوس وفى (ب) تودورس ؛ والصواب ما أثبتناه نقلاً عن كتب التاريخ » . انتهى

قلنا : لم نجد فى كتب التاريخ التي بأيدينا — وهى كثيرة — ملكاً يونانياً اسمه تيودسيوس . نعم كان للروم (ولم غير اليونانيين) تيودسيوس أول ، وثان ، وثالث ، لكن التوحيدى يذكر أن تيودسيوس هو ملك يونان (ص ١٥٣) ثم كتب هذا الملك إلى كُنْتَس الشاعر » وصحح بابقوس الشاعر الإغريقى ... ونحن لا نعرف شاعراً إغريقياً باسم كنتس ، ولا باسم أبقوس ؛ إنما نعرف معلم خطابة اسمه هيرودس أتيقوس أو أتّيقس Atticus وهو رومانى لا يونانى ، فإذا كان الناشران يعرفان شيئاً ثبتاً عن تيودسيوس الملك اليونانى ، وأبقوس الإغريقى ، فليذكرا لنا اسميهما بالحرف الإفرنجى ، والعصر الذى عاشا فيه . والأسماء الإفرنجية يحسن أن تكتب بحروف الرومان ، ليتمكن القارئ من مراجعة النصوص الإفرنجية عند محاولة تحقيق ما ينسب إلى أصحابها .

وجاء فى ص ١٥٥ ذكر رجل اسمه أبو الحسن الفرضى ، وصحح العرضى فى ص ٢٦ من الفهارس والعرضى بضم العين ، ويلى الإسم علامة الاستفهام أى (؟) كأنه يشك فى صحة هذا العلم ، والذى رأيناه فى دواوين القوم : أبو الحسن أو أبو الحسين العروضى من العلماء الكبار وكان فى أيام على بن سينا ؛ وآخر اسمه أبو الحسن المغربى ، وكان معاصراً لوَيْجَن بن رستم ، وكان من العلماء المشاهير أيضاً . أما أبو الحسن الفرضى أو العرضى ، فلم نسمع بشهرته هذه

ورد فى ص ١٨٠ اسم كبل البقال . وجاء فى الحاشية : « كذا ورد هذا الاسم فى كلتا النسختين ولم تتبين وجه الصواب فيه بعد طول المراجعة » ؛ والذى سمعناه فى العراق مما يشبه هذا الرسم : كتل (بالفتح) ، وكُتَيْل (بالتصغير) ؛ وهذا ورد فى التاج ، وكتيلة وهو اسم والي سُوْر ، وقد ذكره ابن الأثير فى الكامل فى ١٠ : ١٨٠ من طبعة الأفرنج

نرد على ذلك أن فى نعت هذا العلم بالبقال تصريحاً بصحة كلمة (البقال) خلافاً لقول اللغويين أنه يقال (البدّال) ، مع أنه لم يقل أحد من اللغويين (بدّالاً) حتى من منع استعمال الأولى فقد جاء فى القاموس : والبقّال لبيّاع الأطعمة عامية ، والصحيح (البدّال)

قلنا : ليس هذا من كلام العوام بل من كلام العلماء الخواص فلقد فسر اللغويون ، وبينهم المجد نفسه ، الكاسور والرُّدْحى بقولهم : بقال القرى ولم يقولوا بدّال القرى

ووردت البقال فى كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٣٧٦ من طبعة البابى ، وقال اللغويون فى شرح الكديم : الحانوت : الدكان أو متاع حانوت البقال . وقالوا فى (فوم) الفامى : البقال

وممن أثبت البقّال فى تصانيفه السمعانىّ ، صاحب كتاب الأنساب ، فقد قال فى مادة البقال ما هذا نقله : « البقال بفتح الباء الموحدة ، وتشديد القاف ، وفى آخرها اللام : هذه الحرفة لمن يبيع الأشياء المتفرقة من الفواكه اليابسة وغيرها . والمشهور البهاء أبو سعيد بن المرزبان البقال ، مولى حذيفة بن اليمان ، وكان أعور من أهل الكوفة ... » ا•

زد على ذلك أن البقال نسبته إلى البقل نسبة قياسية كالخيّاط والتمّار والطحّان إلى غيرها . وأما البدّال فإلى أى شىء ينسب ؟ قال صاحب التاج : « والبدّال كشدّاد : بياع المأكولات من كل شىء منها . هكذا تقوله العرب . قال أبو حاتم : سمى به لأنه يبدل بيعاً بيَبيع ، فيبيع اليوم شيئاً وغداً شيئاً آخر . قال أبو الهيثم : والعامة تقول : « بقّال » انتهى

قلنا : لو صدق أبو حاتم فى تعليله لقيل لكل من يبدل بيعاً ببيع بدال . وليس الأمر كما قال . والصواب أن البدال هنا هو البقال . والبقال ، هو الأصل ، والبدّال هو من كلام العوام ، لأنهم قلبوا القاف دالاً ، وهذا هو من لغة بعض العرب الأقدمين . فقد قالوا مثلاً فى المِنقل : المِندل ، وفى المعوق : المعود . وفى القنقورة : الفندورة ، وفى احقوقف الرمل : احْدَوْدَبَ ، وفى نَقَلَه : نَدَلَهُ إلى نظائرها . هذا فضلاً عن أن الأقدمين لم ينسبوا « رجلاً » إلى البدال . فليدون كل ذلك . وهذا كله نقلاً عن معجمنا الكبير المسمى بالمساعد .

(للبحث بقية)

الأب أنستاس ماري الكرملي
من أعضاء مجمع فؤاد الأول
للغة العربية

أحبّنى لوجه الحُب

للشاعرة البرّاقة باريت براوننغ

زوجة الشاعر الانجليزى المشهور براوننغ
بقلم الأستاذ صفاء خلوصى

إذا كان لا بد أن تحبنى فليكن حبك خالصاً لوجه الحب لا تقل : « إننى أحبها من أجل ابتسامتها ، أو من أجل نظراتها ، أو من أجل أسلوبها الظريف فى الكلام ، أو من أجل اتفاق بين فكرينا ، أو من أجل أشياء جلبت لى الشعور باللذة والراحة يوماً ما » .

لأن هذه الأشياء وإن كانت محبوبة لذاتها فقد تتغيّر تغيّراً جوهرياً أو تغيّراً بالنسبة إليك ؛ والحب الذى يبدأ هكذا قد ينتهى بمثل الصورة التى بدأ بها .

لا تحبنى من أجل عاطفة مسح الدموع المتحدرة على خدىّ . إذ قد ينسى المخلوق الذى ذاق الرفاء الذى تيسّره له ، معنى البكاء ، وبذلك تنقطع صلة الحب بيننا ! ولكن أحِبّنى لوجه الحب حتى تستطيع أن تحب على الدوام بكل ما فى الحب من خلود وأزلية .

(بغداد)

صفاء خلوصى
(ب . ع .) بدرجة الشرف فى الآداب
من جامعة لندن

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٣ يونية ١٩٤٢ فى القضية رقم ٢٦٩ سنة ١٩٤٢ ضد صالح يونس أحمد تاجر حبوب بالبارود بدمنهور بالحبس شهرا مع الشغل والنفاذ وغلق محله ثلاثة أيام والنصر على مصاريفه لامتناعه عن بيع العدس مع وجوده لديه

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٢٧ مايو ١٩٤٢ فى القضية رقم ٩١٢ سنة ١٩٤٢ ضد محمد محمد خلف المصرى جزار بكوم حماده بالحبس ١٥ يوما مع الشغل والنفاذ وغلق محله ثلاثة أيام والنصر على مصاريفه لبيعه لحوما بسعر أزيد من التسعيرة

حكمت محكمة دمنهور العسكريه بجلسة ٣ يونيه ١٩٤٢ فى القضية رقم ٨٧٢ سنة ١٩٤٢ ضد نهيمه إمام بدر بعزبة شوق تبع مليط مركز إيتاى البارود بغرامة ١٠٠ مائة قرش والنصر على مصاريفها لعرضها للبيع ذرة بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة